

## (( دراسات في طبقات الرواة ))

المحاضرة الاولى : تعريف الطبقة مع بيان نشأة علم الطبقات وفائدة معرفته

الدراسات العليا /الدكتوراه الكورس الاول للعام ٢٠٢٣-٢٠٢٤

مدرس المادة : أ.د. مهند عبد الستار جميل

تعريف الطبقة مع بيان نشأة علم الطبقات وفائدة معرفته

### أ- تعريف الطبقة:

من أجود وأشمل ما وقفت عليه في تعريف الطبقة لغة ما كتبه الأستاذ محمود شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، حيث قال:

"والذي لا شك فيه أن هذا اللفظ من كلام العرب قديماً للدلالة على معانٍ مختلفة، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكتابيين، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف".

ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين إذا وضعت أحدهما على الآخر ساواه وكانا على حدٍ واحدٍ فقيل منه: تطابق الشيطان إذا تساويا وتماثلا. وسموا كل ما غطى شيئاً (طبقاً) لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض (طبقات). ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب سمو الحال المميزة نفسها طبقة.

فقالوا: فلان من الدنيا على طبقات شتى؛ أي: على أحوال شتى، وهذا المعنى أشد وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا" الحديث.

وهذا بيان عن مذاهب الناس وأحوالهم في حياتهم، لا عن مراتبهم ومنازلهم.

وقد وجدت هذا اللفظ في خبر آخر تعين عليه اللغة، فقد روى القاضي ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) بإسناده إلى عباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١ هـ) أنه قال:

"انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفر، من الصحابة رضي الله عنهم: عمر بن الخطاب، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، فهؤلاء طبقات الفقهاء .

وأما طبقات الرواة فسته نفر أيضاً: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وعائشة رضي الله عنهم.

وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص فسته نفر: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وطاووس اليماني، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن عمر الواقدي.

وأما طبقات التفسير فسته أيضاً: عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، والسدي.

وأما طبقات خُزَّان العلم: فالأعمش، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام، وشعبة ابن الحجاج.

وأما طبقات الحفاظ فسته نفر: أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج.

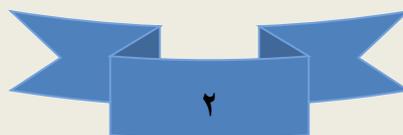
فَبَيَّنَّ جَدًّا أَنَّهُ سَمَّى كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ السِّتَةِ (طَبَقَةِ) ، وَسَمَّى كُلَّ سِتَّةِ نَفَرٍ جَمِيعًا: إِمَّا طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ، وَإِمَّا طَبَقَاتِ الرَّوَاةِ، وَإِمَّا طَبَقَاتِ التَّفْسِيرِ ... إِلَى آخِرِ مَا سَمَى، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ يَعْنِي بِتَسْمِيَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (طَبَقَةَ) أَنَّهُ رَأْسٌ مَتَمِيزٌ فِي الْفِقْهِ أَوْ الرَّوَايَةِ أَوْ التَّفْسِيرِ أَوْ الْحَفْظِ".

أما تعريف الطبقة في اصطلاح المحدثين فهو:

قوم تقاربوا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه، وقد يكون الراوي في طبقة باعتبار مشابهته لها من وجه ومن طبقة أخرى لمشابهته لها من وجه آخر، كأنس بن مالك وشبهه من أصاغر الصحابة، هم مع العشرة في طبقة الصحابة، وعلى هذا الصحابة كلهم طبقة باعتبار اشتراكهم في الصحبة، وباعتبار آخر هو النظر إلى الفضل والسابقة في الإسلام - هم عدة طبقات كما ذكر الحافظ ابن سعد في "طبقاته" والحاكم في "معرفة علوم الحديث".

ب- نشأة علم الطبقات وتطوره:

تقسيم تراجم الرواة على الطبقات تقسيم إسلامي أصيل، والأصل فيه:



ما رواه عمران بن حصين رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ... الحديث.

وقد نشأ هذا العلم وتطور على أيدي علماء الحديث منذ القرن الثاني الهجري، ولم يقتصر فيه على تقسيم الرواة على الطبقات بحسب لقائهم للشيخ، سواء كان عاماً بمعنى الجيل أو القرن كما فعل كل من:

- ١- بحشل الواسطي (ت ٢٩٢ هـ) في "تاريخ واسط".
- ٢- أبو حاتم بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) في كتابيه "الثقات" و "مشاهير علماء الأمصار".
- ٣- أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) في "تاريخ نيسابور".

حيث جعل هؤلاء الرواة على أربع طبقات: الصحابة، التابعون، أتباع التابعين، تبع الأتباع. أو كان بصورة أدق في التقسيم كما فعل كل من:

- ١- محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠ هـ) في "طبقاته الكبرى".
- ٢- خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ) في "طبقاته".
- ٣- أبو عبد الله الحاكم في كتابه "معرفة علوم الحديث".

حيث قسم هؤلاء الرواة إلى عدة طبقات بحسب لقائهم للشيخ لكن بصورة أدق، فمثلاً من لقي كبار الصحابة من التابعين يعد طبقة أولى، ومن لقي من دونهم يعد طبقة ثانية، ومن لقي صغارهم يعد طبقة ثالثة، وهكذا. لم يقتصر المحدثون على تقسيم الرواة بحسب الشيخ بل تطور استعماله عند علماء الحديث إلى معان أخرى كالفضل والسابقة كما في الصحابة أو الحال والمنزلة كما تقدم ذكر ذلك في كلام عباس الدوري، وكل هذه التقسيمات يشملها معنى الطبقة في لسان العرب.

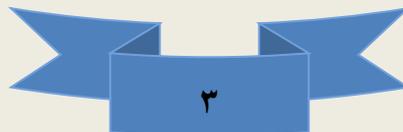
وقد استمر التأليف على الطبقات يتسع ويتطور حتى نهاية القرن التاسع الهجري.

كما امتد استعمال نظام الطبقات إلى كتب التراجم الأخرى:

- كـ "طبقات القراء" لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ، و "طبقات الفقهاء" لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)
- ، و "طبقات الصوفية" لأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ) ، و "طبقات فحول الشعراء" لمحمد سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) ، و "طبقات النحويين" لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) وغير ذلك.

ج- فائدة معرفة علم الطبقات:

قال الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) :



"ومن المهمات معرفة طبقات الرواة، فإنه قد يتفق اسمان في اللفظ فيظن أن أحدهما الآخر فيتميز ذلك بمعرفة طبقتهما إن كانا من طبقتين، فإن كانا من طبقة واحدة فربما أشكل الأمر، وربما عرف ذلك بمن فوّه أو دونه من الرواة، فربما كان أحد المتفقين في الاسم لا يروي عن روى عنه الآخر، فإن اشتركا في الراوي الأعلى وفيمن روى عنهما فالإشكال حينئذ أشد، وإنما يميز ذلك أهل الحفظ والمعرفة، ويعرف كون الراويين أو الرواة من طبقة واحدة بتقاربهم في السن وفي الشيوخ الآخذين عنهم، إما بكون شيوخ هذا هم شيوخ هذا أو تقارب شيوخ هذا من شيوخ هذا في الأخذ، وبسبب الجهل بمعرفة الطبقات غلط غير واحد من المصنفين، فربما ظن راوياً راوياً آخر غيره، وربما أدخل راوياً في غير طبقتة".

وقال الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) :

"وفائدته الأمن من تداخل المشتبهين كالمتفقين في اسم أو كنية أو نحو ذلك، وإمكان الاطلاع على تبيين التدلّيس والوقوف على حقيقة المراد من العنونة لمعرفة الحديث المرسل أو المنقطع وتمييزه عن الحديث المسند، وبينه وبين التأريخ عموم وخصوص وجهي، فيجتمعان في التعريف بالرواة وينفرد التأريخ بالحوادث والطبقات بما إذا كان في البدرين مثلاً من تأخرت وفاته عن لم يشهدا لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة".

س/ اذكر اهم الفوائد المتحصلة من معرفة علم الطبقات عند المحدثين؟